

المقام المعنوي لأمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الرسول الأعظم ص

علي مع علي
والجواب مع علي

alweayah.net

المقام المعنوي لأمير المؤمنين (عليه السلام)

إن كلام الإمام (قدس سره) حول مقام الإمام علي (عليه السلام) غير محتاج إلى شرح وتعليق، بل هو بيان فصل ومعنى جامع، قلّما بلغ إلى ما قصده العظماء من أهل العلم، والأولون من أهل الفضل ويكفيك عبارته في مطلع وصفه للأمير (عليه السلام)، حيث يقول (قدس سره): "علي (عليه السلام) هو التجلي العظيم □".

ثم يتوجه (قدس سره) إلى الكشف عن الأبعاد الوجودية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، قائلاً: "هذا العظيم يمتاز بشخصية ذات أبعاد كثيرة، ومظهر لاسم الجمع الإلهي الذي يحوي جميع الأسماء والصفات، فجميع الأسماء والصفات الإلهية في ظهورها وبروزها في الدنيا وفي العالم ظهرت في هذه الشخصية بواسطة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن أبعاده الخفية هي أكثر من تلك الأبعاد الظاهرة، وإن نفس هذه الأبعاد التي توصل إليها البشر، ويتوصل إليها قد اجتمعت في رجل واحد، في شخصية واحدة جهات متناقضة ومتضادة.. يمتلك جميع الأوصاف وجميع الكمالات.. لم يكن حضرة الأمير (عليه السلام) من الجهة المعنية شخصاً مفرداً، بل كان كل العالم".

بهذا الفهم البعيد في أعماقه والراقي في مبادئه بما يعطي لمقام الإمامة من جامعية وإحاطة أنكرها بعض الباحثين عن الحقيقية الذين لم يصلوا إلى ضالّتهم اعتماداً على نظرهم إلى الإمام (عليه السلام) باتجاه واحد وهو المقام الظاهري له، وهو ما دعاهم إلى الجرأة عليه في الماضي والحاضر مع إغفالهم لمقامه الباطني ومكانته المعنوية، وجهلهم بكل المقامات التي تحدّث عنها الإمام (قدس سره). فهل كانوا يفهمون عليّ (عليه السلام) على أنه التجلي الإلهي العظيم أو أنه كل العالم يا ترى؟!

لهذا يظهر الإمام (قدس سره) تأسفه قائلاً: "يجب علينا أن نأسف لأن الأيدي الخائنة والحروب التي أشعلوها ومثيري الفتن لم يسمحوا لبروز الشخصية الفذة لهذا الرجل العظيم في أبعادها المختلفة. فإذا كان الكثير من أبعاده الظاهرية خافياً عنا، فكيف بالأبعاد المعنوية التي لا ينال معرفة حقائقها أحد من العالمين كما جاء في الأحاديث الشريفة".

إن ما تقدم من البيان حول مقام مولى الموحدين وزوجه الصديقة الطاهرة (عليها السلام) كان نموذجاً للإطالة على رؤية الإمام الخميني (قدس سره) لهم (صلوات الله عليهم) من جدهم إلى خاتمهم القائم المهدي (عجل الله فرجه)، وإنما كان التخصيص في الحديث عنهما (عليهما السلام) لأنهما الرأس في سلسلة دائرة العصمة والولاية المحمدية العلوية. كما يفهم من مجموع كلامه (قدس سره) بل من تصريحه ثوابت عديدة

منها :

الولاية التكوينية

يقول (قدس سره): "إن للإمام (عليه السلام) خلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون".

ويقول أيضاً في حديث عن ولاية الأمير (عليه السلام): "إنه (عليه السلام) صاحب الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة... فهو (عليه السلام) قائم على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء".

علم الكتاب

يشير إلى ذلك في حديثه عن نزول الكتاب التكويني قائلاً: "إن هذا الكتاب التكويني الإلهي وأولياءه الذين كلهم كتب سمائية نازلون من لدن حكيم عليم وحاملون للقرآن التدويني، لم يكن أحد حاملاً بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين كما ورد من طريقهم (عليهم السلام)".

عن أبي عبد الله (عليه السلام): "وعندنا وإني علم الكتاب كلاًه".